في الظبا والغزلان فهو قد ذهل عنهم حتى كانه لا يراهم ولا يسمعهم
ثم قال الشيخ رحمه الله تعالى عليه

وإني المجبول على الفضل طينتي ، بجوهره جنسي وصورته فصلي
أحب من الأقوال ما كان صادقا ، وأرضى من الأفعال ما جاز في العقل

شر طينتي أي طبيعتي التي خط عليها حب الفضل فجوهر الفضل
واصله جنس له لما طبع عليه والجنس للشيء هو هيولاه وفصله
صورته النوعية المصورة من الهيولى إذ الهيولى قائمة بصورته
موجودة بالهيولى **ودليل ذلك قوله صلى
الله عليه وسلم** كل ميسر لما خلق فلا يحب الحق والصدق
إلا أهل الحق والصدق فإن وجدت نفسك مطبوعة على الأفعال
الحميدة والخصال الجائزة في العقل فأنت في سلامة ونفسك
في عافية وإن مالت نفسك إلى الأفعال الذميمة والغير جائزة في
العقل فاعلم أنك في إدبار ومرآتك صدية ثم قال

وأكرم حتى يبلغ النيل سائلي ، مناه إذا ضن الأكارم بالبذل
وأحلم إلا في أمور يسيرة ، يرى العقل فيها الحلم ضربا من الجهل

شر الجود من الطبع المستقيم والبخل انحراف عن طريق الحق القويم
فلا يبلغ السائل مناه إلا بالعطا ويبلغ بالعطا منتهاه وكان رحمه
الله مبتلى بذلك وإذا الجفا لدى ذوي المكارم عن الاعطا وعن ادلا
المال للاستقبال فإنه ينوب عنهم في اسما المعروف وأدا الخير حيث
كان من رضا الله والحلم يدل على معان هي الرفق واللين والسماح
والصبر والاحتمال **والثاني** في الأمور والعفو عن الذنوب
وهو من احمد الخصال إلا في أمور يسيرة لا يستحق فيها الحلم وهي ما تفسد
المروة او توجب الذل والمهانة والثلمة في العرض وفساد في الدين

قال

قال بعض الحكماء ان الظلم ظلمة وفسوق بل كفر واحتماله
لذوي القوة والحمية والقدرة على دفعه عنه أو عن من يلوذ به أو عن
اخوانه المسلمين قبيح وفساد في المروة ونقص في الدين وذل ومهانة
ومن ذلك العفو عن زلات النساء وعن مرتكب المحارم اللهم عافنا من
ذلك ثم قال الشيخ رضي الله تعالى

واصبر حتى يحسب الدهر أنني ، الأحظ منه الجور في صورة العدل
وتطلبني بالجود نفس أبية ، على ما ترى من عيشتي طلب النحل

شر وهذا غاية الصبر أن يرى الجور في صورة العدل والمنع في
صورة العطا رضا وتفويضا وحقيقة الصبر هو حبس النفس
على تجرع المكاره ومسك اللسان عن الشكوى وللصبر ثلاث
درجات الأولى الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد ابقا على الايمان
وحذرا من المحارم والحرمان وأفضله حيا من الرحمن الثانية الصبر
على الطاعة بالمحافظة عليها دواما ورعايتها اخلاصا وتحسينها
علما وعملا الثالثة الصبر على البلا وانتظار روح الفرج وتهوين
البلية وتذكر سوالف النعم **وقوله تعالى** اصبروا
يعني في البلا وصابروا يعني عن المعصية ورابطوا يعني على الطاعة
ومعنى الجود الاعطا وهو الاعطا والسماح وينقسم إلى قسمين أحدهما
الجود بالمال والثاني الطعام الطعام **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لله عبادا انقى الوجوه خلقهم
لحاجات الناس وتطلبني أي تحثني النفس الأبية العالية التي تأبى
النقائص **وأما** قوله على ما ترى من عيشتي أي على ما فيه وسعة
مما أنعم الله تعالى عليه وأن نظهر النعمة بسعة الدخل في المعيشة
وقيل إنما الكريم من أعطى ما يحبه وأما المعطي ما يكرهه لا يعد كريما

Copyright © King Saud University